# مهارات تحليل النصوص التاريخية بين النظري والتّطبيق

أ.د قاسي فريدة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

kacifarida@yahoo.fr

f.gaci@univ_emir.dz

**الملخص**

في تعريف التاريخ هناك ثلاث مفاهيم جوهرية هي الحدث والشاهدة والنقد ولا يمكن لأي منهج تاريخي أن يستقيم إلا بها، فالحدث يدور حول المادة الخام التي يتوصل المؤرخ إلى صياغتها من خلال النقد، والشاهدة هي كل الآثار التي عبرت عن مخلفات الماضي ومن ضمنها أساسا الوثيقة المكتوبة. ومن هنا يتضح الموقع الذي تحتله الوثيقة المكتوبة (النص التاريخي) في المنهج التاريخي، إذ لا تاريخ بدون وثائق.

من هنا شكل النص التاريخي موضوعا لإشكالية هذه الورقة البحثية والتي من خلالها طرحنا التساؤلات التالية: **ما مدلول النص؟ وعلاقته بالدرس البيداغوجي على المستوى الجامعي؟ ما مكانة النص التاريخي ضمن المنظومة الرسمية لدرس التاريخ على المستوى الجامعي؟ ما هي أوجه ومهارات استعمال النص التاريخي والنقص الحاصل لدى الطلبة في مجال التكوين الجامعي بهذا الخصوص؟**

**الكلمات المفتاحية**: التاريخ، المنهج التاريخي، النص التاريخي، مهارات وإجراءات النص

**Abstract**

In defining history, there are three fundamental concepts: the event, the witness, and the criticism, and no historical method can be correct without them. The event revolves around the raw material that the historian reaches to formulate through criticism, and the witness is all the traces that expressed the remnants of the past, including mainly the written document. Hence, the position that the written document (historical text) occupies in the historical approach becomes clear, as there is no history without documents.

the historical text formed the subject of the problem of this research paper, through which we raised the following questions: **What is the meaning of the text? And its relationship to pedagogical lessons at the university level? What is the place of the historical text within the official system of history lessons at the university level? What are the aspects and skills of using historical text and the deficiency among students in the field of university training in this regard?**

**Keywords**: history, historical method, historical text, text skills and procedures

## تمهيد

التاريخ هو معرفة ماضي البشرية وهو علمها بالدرجة الأولى يرصد الفعل ورد الفعل الصادر عن الانسان _صانع الحدث_ وهو الصورة الفكرية والحضارية التي تهدف الى إعادة تمثيل البشرية وتتبع مراحل تطورها وهو وصف الحوادث أو الحقائق الماضية وكتابتها بروح البحث الناقد عن لحقيقة[1].

والتاريخ من حيث هو فكر فإنه نشاط ذهني يتوخى المعرفة بما حدث ثم تحليل هذه المعرفة واستنباط ما يحسن استنباطه من قواعد ونظم وقوانين تنير السلوك البشري[2]، وأن البحث التاريخي ينمو في إطار عنصرين أساسيين هما المادة الوثائقية (المصدرية) والنشاط الفكري (إشكالية، نقد، تحليل، تركيب) بهدف الوصول الى هذه المادة وتحقيقها، وهذا ما نسميه بصناعة المؤرخ في كيفية تعامله مع أحداث ماضيه تجسدها شواهد دالة عليها[3].

## 1/ تعريف المنهج التاريخي

يعرف المنهج العلمي على أنه مجموعة القواعد والأنظمة العامة التي يتم وضعها من أجل الوصول إلى حقائق مقبولة حول الظاهرة موضوع الاهتمام من طرف الباحثين في مختلف مجالات المعرفة. والمنهجية مصطلح علمي يعني الطريقة التي يهتدي بها الباحث باستخدامه مجموعة من المبادئ والوسائل والأساليب والأدوات والقواعد في مختلف مراحل البحث، فالمنهج هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة[4] ومن الناحية العلمية فالمنهجية تعني القدرات الذهنية للباحث في الفهم والتحليل والتفسير للكشف عن الحقيقة العلمية، والمنهجية ضرورية في جميع الأبحاث على مختلف أنواعها سواء كانت ابحاثا علمية أم إنسانية (تاريخية، فلسفية، اجتماعية، تربوية، سياسية، جغرافية...) لأنها هدفها تيسير طرق البحث. كما تتنوع المناهج فهناك المنهج الوصفي ومنهج البحث الوثائقي أو التاريخي والمنهج التجريبي، والمنهج الاحصائي والميداني (المسح)[5].

والمنهج التاريخي منهج مرتبط بالتاريخ الذي هو علم دراسة الماضي وأحداثه المتداخلة في جوانبها وعلاقاتها مع بعضها وتأثيراتها على من عايشوها وتفاعلوا معها، وهو الطريقة العلمية في جمع المادة التاريخية فلا نقف عند وصف الوقائع والأحداث الماضية بل يتعدى الى فهمها وتحليلها وتفسيرها بهدف الوصول الى حقائق تساعد في فهم الماضي والحاضر فضلا عن إمكانية التنبؤ بالمستقبل[6].

وهناك خلط في تصور مفهوم (منهج البحث التاريخي) فهناك المنهج التاريخي بوصفه خطوات إجرائية أو تأليفية، وبين تصور المنهج التاريخي بوصفه خطوات للتحليل و التأمل و النقد و البحث عن العوامل التي دفعت المؤرخ لأن يقدم تفسيرا يتبناه و يدافع عنه وفق مرجعياته الفكرية أو الدينية أو المذهبية، إذن منهج البحث التاريخي المتضمن لمجموعة الإجراءات الواجب توفرها من أجل كتابة موضوع بعينه يختلف عن منهج البحث التاريخي المتضمن البحث عن القوانين التاريخية و العلاقات السببية التي أدت إلى وقائع تاريخية بعينها[7].

---

[1] محمد بن عميرة، منهجية البحث التاريخي، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط (الجزائر) حتى نهاية العهد العثماني، دارهومة، الجزائر، 2012، ص62

[2] عبد الرحيم الحسناوي، النص التاريخي، مقاربة ابستمولوجية و ديداكتيكية، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2011، ص33

[3] المرجع نفسه، ص33

[4] لويس جوتشلك، كيف نفهم التاريخ، مدخل إلى تطبيق المنهج التاريخي، ترجمة عائدة عارف سليمان و أحمد مصطفى أبو حاكمة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1966م، ص43.

[5] حسن محمد جواد الجبوري، منهجية البحث العلمي، مدخل لبناء المهارات البحثية، (ط.1)، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، 2013م، ص115-116.

[6] المرجع نفسه، ص203.

[7] حامد عبد الحمزة العلي،فلسفة التاريخ النقدية وأثرها في منهج البحث التاريخي، (ط.1)، ابن النديم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2016، ص189.

و في هذا الصدد يقول عبد الرحمن بدوي: "فثمة اذن نوعان من المنهج أحدهما للكشف عن الحقيقة و يسمى التحليل و يمكن أيضا أن يدعى منهج الاختراع و الآخر هو الخاص بتعليمها للآخرين ويسمى منهج التأليف"[8].

والمنهج التاريخي لا يتوقف على حال بل يتطور باستمرار بحسب تعدد وتجدد المسالك المؤدية الى استنطاق الأشياء[9]، من جهة أخرى فهو لا يقتصر على مجال واحد أو موضوع واحد لكونه يشمل الموضوعات والمعارف الإنسانية المختلفة، فكل موضوع و كل علم من العلوم الإنسانية خلفياته و أصوله و مسبباته و تطوره[10].

واهتمام المنهج التاريخي يختلف عن علم التاريخ هذا الأخير يتعلق بدراسة أفعال الانسان و تجاربه فيما مضى و ما نتج عن ذلك من آثار مادية و معنوية و ذلك من خلال استرجاع الظواهر و الأحداث الماضية و التحقق منها بينما يهتم منهج البحث التاريخي بدراسة المصادر باعتبارها وسيلة تمكن الباحث من فهم الأحداث و الظواهر بصورة أفضل و الاستفادة منها في فهم الحاضر واستقراء المستقبل[11]، ولهذا يطلق على المنهج التاريخي بالمنهج الوثائقي لأن الباحث يتعامل مع مغزى و أهمية المعلومات الوثائقية(المصادر والوثائق، السجلات المختلفة كالكتب و الدوريات والتقارير و المخطوطات الرسمية و التاريخية و الخرائط و الأفلام و غيرها).

ومن شروط المنهج التاريخي:

- توفر المصادر الأولية و الأصلية و استخدامها بطريقة علمية.
- توفر المهارة الكافية لدى الباحث من حيث النقد و التفسير و التحليل و الاستنتاج.[12]

نستنتج أن منهج البحث التاريخي هو الطريق الذي يتبعه الباحث في جمع معلوماته عن الأحداث و الحقائق الماضية، إنه مجموعة الطرائق و التقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي والمؤرخ للوصول إلى الحقيقة التاريخية و إعادة بناء الماضي بكل وقائعه و زواياه و كما كان عليه في زمانه و مكانه و بجميع تفاعلات الحياة فيه.

## 2/ إجراءات منهج البحث التاريخي

حتى تكتمل صورة الماضي في مختلف مظاهرها وتكون أقرب إلى الحقيقة الموضوعية فقد أصبح المنهج التاريخي يعتمد لبلوغ هذا الهدف على قواعد محددة وملاحظات دقيقة متعارف عليها أملتها التجارب وفرضها التطور العلمي المستمر وهي:

- **نقد الأصول التاريخية**

فهو مرتكز أساسي من ضرورات البناء التاريخي، فالنقد بمعناه العقلي هو البحث عن حقيقة الشيء من حيث كونه أصيلا أم زائفا وهناك نوعان من النقد:

- **النقد الخارجي:** مثل إثبات صحة الأصل التاريخي ونوع الخط والورق وتعيين شخصية المؤلف وزمان التدوين ومكانه فبالنسبة لشخصية المؤلف هل هو فعلا كاتب هذا الأصل وهذا يقود إلى أهمية تقييم المعلومات الواردة في الأصل، أمّا زمان التدوين ومكانه له أهمية قصوى في تحديد قيمة المعلومات.

---

[8] عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، (ط.3)، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977، ص4.
[9] حامد عبد الحمزة العلي، المرجع السابق ص190.
[10] حسن محمد جواد الجيوري، المرجع السابق، ص203-204
[11] المرجع نفسه، ص208.
[12] المرجع نفسه، ص210.

- **النقد الداخلي:** إعمال العقل وتمثّل رؤية عقلية في نقد النصوص التاريخية، فلتسليم بالوقائع هو نوعان من الجبن العقلي –كما يقول سبينوزا - فالأصل في التاريخ الاتّهام وليس براءة الذمة. ويتعلق النقد الداخلي بنقد المضمون حيث يهتمّ بصحة المعنى ومدى مطابقته للواقع.

ويطلق على النقد التحليل الذي يهدف إلى التأكّد من المعلومات الواردة في الوثيقة ومعرفة صلة صاحبها بالأحداث وتميّز بين نوعين من النقد الداخلي:

**النقد الباطن الإيجابي:** ويتعلق بتحليل مضمون الوثيقة لفهمها فهما صحيحا وإدراك ما أراد به صاحبها من خلال تحديد المعنى الحرّ للألفاظ والإحاطة بمعانيها وهذا بالاعتماد في شرح المصطلحات على قواميس ومعاجم معاصرة أو قريبة من عصر التأليف، والمعاجم المتخصصة في شرح المصطلحات غير التاريخية (الجغرافية، الأدبية، الفلسفية).

**النقد الباطني السلبي:** يركّز على تطبيق مبدأ "الشكّ المنهجي"، فمن حق الباحث أن يشكّ في كل ما كتب حتى يثبت له العكس والدافع لإجراء هذه العملية هو التأكّد من الوقائع الواردة في الأصل، فالوصف الذي نقرأه لحادثة لا يكون هو ما حدث فعلا بل هو ما تصوّره المؤلف، من جهة أخرى فإن العملية النقدية يقصد بها معرفة مقاصد المؤلف وأغراضه من كتابة النصّ التاريخي وإلى أي مدى وكان رائدا للحقيقة المجرّدة (تلفيق وتزييف المعلومات).

فمن خلال نقد الأصول التاريخية يصل الباحث إلى مجموعة من المعلومات والآراء عن حوادث الزمن الماضي وقد تطابق الواقع أولا تطابقه فظروف الكذب والانتحال والخطأ متنوّعة ولا يكفي النقد وحده للوصول إلى الحقيقة التاريخية، مع ذلك فإن النقد التاريخي لا يثبت الحقيقة التاريخية بل يساعد على بلوغها.

## 3/النص التاريخي

عبارة عن وثيقة مكتوبة شاهدة على الماضي البشري بأية لغة كانت شرط أن تكون أصلية وتشكّل المادة الأولية بالنسبة للمؤرخ، ويطلق عبد الله العروي على الوثيقة المكتوبة اسم "الشاهدة"، ففي نظره لا وجود للوثيقة المجرّدة فكلّ ما يوجد هو وثيقة متميزة يستغلّها الباحث ويبني على هذا الوضع نتائج بالكيفية التي يبني بها المؤرخ التاريخ.

وكلمة النص في الفرنسية تقابلها كلمة " **Texte** " ويفيد أنه سلسلة من الحكي يتكون من كلمات وجمل والي تكون كتابية، وعندما ننتقل من الاصطلاح إلى المفهوم ستجد للنص تعاريف عديدة تعكس توجّهات معرفية ونظرية ومنهجية وتتفق هذه المفاهيم في أنّ: النص مدونة كلامية أو كما عبّر عن ذلك بول ريكور: "إنّه كل خطاب مثبت بواسطة الكتابة".

- النصّ يتعلق بحدث إذ يقع في زمان ومكان معيّنين وهو بالتالي لا ينفصل عن الواقع.
- النص هو تدوين لروح العصر من خلال تجارب فردية وجماعية في مواقف معيّنة ومتعددة ومتباينة والغاية من تدوين التاريخ هو توريث كل جيل خبرته للأجيال التالية ترشيدا للمستقبل وتوجيها له.
- النص كل نتاج فكري يمكّننا من قراءة وفهم الشروط التاريخية التي أفرزته في فترة من الفترات إلى حدود استعمالها من طرف المؤرّخ.

نستنتج أنّ النصوص التاريخية هي وثائق مكتوبة وهي نتاج عمل فكري، وهي شاهدة على الماضي، أنتجت في ظروف محددة لتفي بغرض من الأغراض وبذلك فغنها تشكل جزءا من المنهجية التاريخية.

## 4/أصناف النصوص التاريخية

تنقسم النصوص التاريخية إلى عدّة أنواع:

- **حسب طبيعة النص:** وثائق رسمية وغير رسمية، مقالة صحفية، مقتطفا من مذكرات أو مراسلات شخصية، شهادات مباشرة، نازلة فقهية، تأليفا تاريخيا.
- **حسب مضمون النص:** حيث يحتوي النص على مواضيع مختلفة إما سياسية او اجتماعية أو اقتصادية أو دينية..إلخ.
- **حسب لغة النص:** أي اللغة التي كتب بها النص التاريخي (لاتينية، عربية، فرنسية) وقد تحافظ بعض النصوص على اللغة التي كتبت بها في الأصل وهي بذلك تعتبر نصوصا أصلية رغم ترجمتها إلى لغة أخرى.
- **حسب العصور والحقب:** فهناك نصوص ترجع إلى فترات تاريخية مختلفة (العصر القديم، الوسيط، الحديث، المعاصر).

## 5/ وظائف وأهمية النص التاريخي

**تدريس النصوص التاريخية**

**أداة لتطويع المادة التاريخية**

**الطالب الجامعي**

| | | | |
|---|---|---|---|
| **تنمية القدرة على الاكتساب الذاتي للمعرفة** | **ضمان الحضور الفعلي داخل الدرس والمشاركة الحية في إنجازه** | **عمليات النقد ومواقف إيجابية إزاء النص التاريخي** | **وضع الطالب في إطار السياق التاريخي للنّص** |

إنّ مواجهة الطالب بنصّ تاريخي يجعله يتفاعل مع مصدر من مصادر التاريخ يستجوبه ويكوّن فكرة واضحة أو رأيا خاصا عن مادة النص والموقف التاريخي خلاله ويتصوّر المكان والشخصيات وبالتالي اكتساب الجانب المنهجي.

لا بدّ من استحضار الجانب المنهجي الذي هو مغيّب لدى الطلبة الباحثين، فلا نكتفي بسرد الوقائع بل نحرص على إكساب هذا الطالب المتعلّم أدوات وتقنيات عمل تجعله مؤرّخا بالسلوك لا بالتخصص وممكنا من قراءة الأحداث والشهادات والأخبار بصورة نقدية فاحصة.

فمهمة الأستاذ في تدريس مادة التاريخ أن يوقظ فكر الطالب وينمّي ذكاءه بتعويده على طرح الإشكاليات وفهم الأحداث وتفسيرها وتأويلها وتركيبها بل ونقدها، والاشتغال بالنصوص التاريخية كفيل بأن يجعل الطالب أكثر قربا من المنهجية التاريخية ممّا يساهم بشكل فعّال في تنمية مهارات التفكير التاريخي لديه.

## 6/ مهارات تحليل النص التاريخي

تحتلّ النصوص التاريخية أهمية كبيرة في تدريس مادة التاريخ، فهي أداة أساسية تمكّننا في تحليل ما جرى في الماضي، وتكمن أهميتها البيداغوجية في أنها تساعد الطلبة على تنمية مجموعة من المهارات التكوينية (الفهم، التحليل، التركيب، النقد).

فالطالب لا يتلقّى المعارف التاريخية الجاهزة وإنّا يكون عنصرا إيجابيا في تلقّيها فتنمّي لدى الطالب الحسّ التاريخي ونضمن مشاركته في الدّرس البيداغوجي عن طريق الاستقراء والتحليل والاستنتاج.

الإشكال الذي نطرحه:

**كيف يساهم النصّ التاريخي في تنمية مهارات التفكير المنهجي التاريخي**

الصعوبات:

**مشاكل يواجهها الطلبة في التعامل مع النصوص التاريخية**

**القدرة على فهم السياق التاريخي**

**عمليات الفهم**

**عمليات التحليل**

**عمليات التركيب**

المهارات:

**إثبات المعطيات التاريخية**

**نقد النص التاريخي**

**1. النقد الخارجي**

**طرح تساؤلات**

**من ألّف النص ؟**

**أين ألّف النص؟**

**كيف وصل إلينا النّص؟**

| 2. النقد الداخلي | |
|---|---|
| نقد الكفاءة (تساؤلات) | نقد الثـّقة |
| مصادر معلومات (شاهد ثانوي) | شخصية المؤلف ومواقفه وأهدافه من الكتابة |
| من كتب النص؟ | هل صاحب النص يقول الحقيقة؟ |
| هل الكاتب شاهد عيان؟ | مدى مطابقة النّص للوقائع التاريخية التي عايشها المؤلّـف |
| ما هو الحيـّز الزماني للنص؟ | اعتماد المقابلة مع مصادر أخرى |
| الغرض من كتابة النّـص | الكشف عن بواعث كتابة النّـص |
| مدى صدق المؤلّـف | معرفة غرض الكـاتب |

## الخاتمة

نستنتج ممّا سبق أن الطالب في تعامله مع النص التاريخي يستخدم مجموعة من المهارات بإثبات أصالة النصّ بالتأكد من حقيقة النصّ أو زيفه والتركيز على مصدر النص والمصطلحات التي استخدمت فيه (الإحاطة بلغة النص) وأخيرا تحديد المعنى الحقيقي للنص ومعرفة غرض الكاتب وذلك بالإحاطة الواسعة بالمصادر التي تناولت موضوع النصّ وإعادة بناء هذا النص بعد إجراء عمليات التحليل والتركيب باستعمال النقد والاستنتاج للوصول إلى الحقيقة التاريخية.